منهج التأويل للآيات المتشابهة في سورة النساء

(دراسة مقارنة بين تفسيري ابن عطية وابن جزي)

The Interpretive Approach to the Ambiguous Verses in Surah An-Nisa: A comparative Study of Ibn Atiyyah,s and Ibn Juzayy,s Tafsirs.

د. حنان صبحي سلمان*

Dr. Hanan Subhe Salman

ايميل:Hananalsolivany@ uomosul.edu.iq

اوركيدhttps://orcid.org/٠٠٠٩-٠٠٠٨-٢٧٥١-٣٠٨٠

الملخص

يتناول البحث دراسة تأويل نماذج من الآيات المتشابهة في سورة النساء، من خلال المقارنة بين تفسيري ابن عطية وابن جزي، وذلك للكشف عن منهجهما في التعامل مع المتشابه، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما، وابراز القيمة العلمية لهذا التنوع في خدمة النص القرآني، اعتمد البحث المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن، وذلك باستقراء ستة مواضع من التشابه في سورة النساء، مع أن المفسرين لم ينصوا على تسمية هذه الآيات متشابهات اصطلاحا، غير أن توصيفهم لها بالإجمال أو الاحتمال أو افتقارها الى البيان بغيرها يُدرجها وفق ضوابط علوم القرآن ضمن المتشابه المقابل للمحكم، وبعد استخراج الآيات عملنا على تحليل أقوال المفسرين فيها، ثم مقارنتها من حيث الجوانب العقدية واللغوية والمنهجية. وتوصل البحث الى اتفاق المفسرين على رد المتشابه الى المحكم، وتنزيه القرآن الكريم عن التأويلات الباطلة، غير أن ابن عطية اتسم بقدر من التفصيل والتحليل اللغوي والعقلي، مع الاستشهاد بكلام العرب وأقوال المفسرين، بينما امتاز ابن جزي بالمنهج البياني الموجز، والاكتفاء بالمعنى الاجمالي بأقصر عبارة، مركزاً فيه على تقرير المعنى الراجح ورفع الإبهام دون توسع.

Abstract

This study examines selected ambiguous (mutashābih) verses in Sūrat al-Nisāʾ through a comparative analysis of the exegeses of Ibn ʿAṭiyyah and Ibn Juzayy. It aims to clarify their methodological approaches to interpretive ambiguity and

* جامعة الموصل/ كلية العلوم الإسلامية .

to highlight points of agreement and difference. Using an inductive and comparative method, the study analyzes six verses characterized by ambiguity, despite the absence of explicit technical labeling by the exegetes.

The findings show that both scholars adhere to the principle of referring ambiguous verses to clear (muḥkam) ones and affirm the Qurʾan's immunity from invalid interpretations. Methodologically, Ibn ʿAṭiyyah adopts a detailed analytical approach grounded in linguistic and rational analysis, whereas Ibn Juzayy favors a concise explanatory style focused on establishing the preferred meaning and removing ambiguity. The study concludes that both methodologies are complementary and contribute to a balanced understanding of Qurʾanic interpretation.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

أنزل الله سبحانه وتعالى كتابه الكريم معجزاً بلفظه ومعناه، وجعل فيه المحكم والمتشابه، ليختبر به العقول والقلوب، وجعل علم التفسير من أجل العلوم الشرعية التي ارتبطت بكتاب الله تعالى، وقد اعتنى العلماء عبر القرون بآيات القرآن الكريم عناية فائقة، وخاصة الآيات المتشابهة لما قد يترتب على إساءة فهمها من انحراف في العقيدة .

وسورة النساء من السور التي تضم آيات متشابهة تشابهاً لفظيا، وكذلك آيات متشابهة تتعلق بالعقيدة، وهي التي تكون مما يقابل المحكم من حيث الخفاء، مما جعلها مجالاً خصباً لجهود المفسرين في بيان المراد ورد الشبهات، ومع أن المفسرين لم ينصوا على تسمية هذه الآيات متشابهات اصطلاحا، غير أن توصيفهم لها بالإجمال أو الاحتمال أو افتقارها الى البيان بغيرها يُدرجها وفق ضوابط علوم القرآن ضمن المتشابه المقابل للمحكم، ومن هؤلاء المفسرين برز الامام ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز، والامام ابن جزي في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل، غير أن لكل منهما منهجاً مميزاً في تناول النصوص المتشابهة، إذ تميز منهج ابن عطية بالتحقيق والتحليل اللغوي والعقلي وجمع بين المأثور والرأي، رافضاً الغلو والتفريط في فهم النصوص المتشابهة، وكذلك منهج ابن جزي جمع بين اللغة والعقل، وكثيراً ما كان يستعين بالمأثور لبيان المتشابه .

أهمية البحث

تظهر أهمية هذا البحث في بيان وابراز دور التفسير وجهود العلماء في بيان المحكم من المتشابه ، والكشف عن خصائص كل من التفسيرين المحرر الوجيز والتسهيل في خدمة كتاب الله تعالى.

أهداف البحث

يهدف البحث الى دراسة نماذج من الآيات المتشابهة في سورة النساء، والتعرف على مفهوم المتشابه في القران وأهميته في التعرف على الحقيقة والبعد عن الانحراف، ومقارنة منهج ابن عطية ومنهج ابن جزي في تأويلهما لهذه الآيات، والوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف في ذلك.

مشكلة البحث

يحاول البحث الاجابة على بعض الاسئلة منها: كيف تعامل ابن عطية مع الآيات المتشابهة في سورة النساء؟ وكيف تعامل ابن جزي مع هذه الآيات ايضاً؟ وما أوجه الاتفاق والاختلاف بين منهجيهما؟

حدود البحث

يقتصر البحث على نماذج من الآيات المتشابهة في سورة النساء من حيث المعنى والمقصد، وإزالة الإشكال عن الآيات التي تحتاج الى تفسير وتأويل، من خلال دراسة منهج التأويل العقدي والتفسيري عند ابن عطية وابن جزي، والمتشابه الذي يتناوله البحث هو ليس المتشابه اللفظي ولا المتشابه المتعلق بالتكرار والتنوع الاسلوبي، وإنما المتشابه الذي يقابل المحكم.

منهج البحث

اعتمدت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن، حيث استقرأت أقوال المُفسِرَين في نماذج من الآيات المتشابهة في سورة النساء، وتحليلها ومقارنتها لاستخلاص النتائج.

الدراسات السابقة

لا توجد حتى الآن دراسات خاصة مقارنة بين تفسيري ابن عطية وابن جزي فيما يخص الآيات المتشابهة في سورة النساء، وهذا ما دفعني للبحث في هذين التفسيرين لكن وجدت بعض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الآيات المتشابهة منها: الدراسات المقارنة حول ابن عطية ومفسرين آخرين، إعداد: منى عثمان احمد، رسالة دكتوراه، جامعة ام درمان الاسلامية (٢٠١٢)، مواطني الاتفاق والاختلاف بين ابن عطية والرازي دراسة تطبيقية على سورة لقمان، إعداد: عمار حكمت فرحان (٢٠١٨)، الحكمة من دراسة المحكم والمتشابه في القرآن الكريم، أ.د. فيصل صلاح الرشيدي و ابتسام عبد البديع محمد ايوب، والمحكم والمتشابه في القرآن الكريم، عبد الرحمن بن ابراهيم المطرودي، جامعة

الملك سعود، دار عالم الكتب، ط١، ١٩٩٦م-١٤١٦هـ، توجيه المتشابه اللفظي في تفسير ابن جزي الكلبي الغرناطي في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل سورة ابراهيم انموذجاً(دراسة مقارنة) فراس يحيى عبد الجليل، صادق السيد ليث باسل، مجلة جامعة الأنبار العلوم الاسلامية، المجلد ١٢، العدد ٤٨، حزيران ٢٠٢١.

خطة البحث

تم تقسيم البحث الى مبحثين وخاتمة، كل مبحث فيه ثلاثة مطالب، المبحث الاول: التعريف بابن عطية وابن جزي والآيات المتشابهة، والمبحث الثاني: المقارنة بين التفسيرين في تأويلهم للآيات المتشابهة في سورة النساء

المبحث الأول: التعريف بابن عطية وابن جزي وتفسيرهما والآيات المتشابهة

تناول ابن عطية وابن جزي الآيات المتشابهة التي تقابل المحكم في تفسيريهما وفق منهجين اتفقا في البعض منها واختلفا في البعض الآخر في طريقة تعاملهما مع المتشابه من حيث عرض أقوالهم واعتمادهم على القراءات والأحاديث، وسياقاتهم في الترجيح.

المطلب الأول: التعريف بابن عطية وتفسيره

أولاً: التعريف بابن عطية

هو القاضي الشيخ الإمام المفسر عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي، من أهل غرناطة، يكنى أبا محمد، أحد الْقُضَاة بالبلاد الأندلسية، وصدور رجالها. وبيته بَيت علم وَفضل وكرم ونبل، فقيه عالم بالتفسير والأحكام والحديث والفقه والنحو واللغة والأدب، حسن التقييد، له نظم ونثر ولي قضاء المرية[١] وكان غاية في الذكاء والدهاء والتهمّم بالعلم، سريّ الهمّة في اقتناء الكتب ، توخّى الحق، وعدل في الحكم، وألف كتابه الوجيز في التفسير فأحسن فيه وأبدع، تُوفِّي فِي الْخَامِس وَالْعِشْرين لرمضان سنة ٥٤١ هـ[٢].

[١] وهي مدينة كبيرة من أعمال الأندلس، منها يركب التجار وفيها تحل مراكب التجار وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب، يضرب ماء البحر سورها، ويعمل بها الوشي والديباج فيجاد عمله ولم يكن في الأندلس من يجيد عمل الديباج إجادة أهل المرية، ودخلها الأفرنج من البرّ والبحر في سنة ٥٤٢ ثم استرجعها المسلمون سنة ٥٥٢. معجم البلدان، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ١١٩/٥.

(٢) ينظر: تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)، أبو الحسن علي بن عبد الله النباهي (ت نحو ٧٩٢هـ)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة – بيروت/لبنان، ط٥(

وقد كان لوالده الفضل الأكبر في توجيهه وحثه على طلب العلم، فنشأ ابن عطية طموحاً محباً للعلم، وكان يتلقى الدروس العلمية من والده في وقت مبكر من حياته، وأخذ العلم عن أعظم شيوخ عصره، وفحول اساتذة الاندلس، وبلغ في عصره مكانة علمية رفيعة ، وأصبح رغم صغر سنه علماً من أعلام الأندلس، وإماماً من كبار أئمتها، فترك لنا آثاراً علمية مختلفة في التفسير والشعر والأدب وغيرها[١].

وكان رحمه الله ذا ضبط وتقييد وتجويد وذهن سيال، ولو لم يكن له إلا التفسير لكفى[٢]، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون وقال: "وقد أثنى عليه أبو حيان وقال: هو أجلُّ من صنف في علم التفسير، وأفضل من تعرض للتنقيح فيه والتحرير، وقيل: (كتاب ابن عطية) أقلّ وأجمع وأخلص، و (كتاب الزمخشري) ألخص وأغوص"[٣] .

ثانياً: التعريف بتفسيره: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز

وقد سلك ابن عطية رحمه الله في تفسيره الوجيز مسلكاً فريداً جمع فيه بين المأثور والمعقول، فذكر ما روي عن سيدنا رسول الله ﷺ وما روي عن الصحابة والتابعين في تفسير القرآن ولكن دون ذكر أسانيد المرويات، وكان لا يذكر تخريج الحديث كثيراً، ويكتفي أحيانا بذكر الصحابي الراوي للحديث وكان ينقل عن ابن جرير الطبري كثيراً ويناقش رأيه ويرد عليه أحيانا. وفي جانب الرأي كان رحمه الله يكثر في تفسيره من ذكر وجوه الاحتمالات التي يمكن حمل الآية عليها، ناقلاً ذلك عن المفسرين وغيرهم فيقوم بتفسير الآية بعبارة عذبة سهلة مناقشاً ما ينقله من آراء وكان كثير الاستشهاد بالشعر العربي،

١٤٠٣هـ -١٩٨٣م)، ١٠٩؛ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، تحقيق:إحسان عباس، دار صادر- بيروت – لبنان، ط١، ١٩٦٨، ٥٢٦/٢.

(١) منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، الدكتور عبد الوهاب عبد الوهاب فايد، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، (١٣٩٣هـ -١٩٧٣م)، ٥٥-٧٩.

(٢) ينظر: فوات الوفيات، محمد بن شاكر صلاح الدين الكتبي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق:إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٧٣، ٢٥٦/٢.

(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة [ت ١٠٦٧ هـ]، عُني بتصحيحه وطبعه وتعليق حواشيه: محمد شرف الدين يالتقايا، المدرس بجامعة إسطنبول – والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، طبع بعناية: وكالة المعارف بإسطنبول (١٩٤١ م- ١٣٦٠ هـ) – (١٩٤٣ م- ١٣٦٢ هـ)، ١٦١٣/٢.

فعني بالشواهد الأدبية للعبارات وإذا أراد أن يوجه بعض المعاني فإنه كان يحتكم إلى اللغة العربية، وهو كثير الاهتمام بالصناعة النحوية كما أنه يتعرض كثيرا للقراءات وتوجيهها في آيات الذكر الحكيم[١].

قال في مقدمة تفسيره حول الباعث في تفسير هذا الكتاب: إنه أراد أن يختار لنفسه وينظر في علم يعد أنواره لظلم رمسه، فعلم أن شرف العلم على قدر شرف المعلوم ووجد أن علم كتاب الله سبحانه وتعالى هو أمتن العلوم وأرسخها وأجملها ، وأيقن أنه أعظم العلوم تقرباً إلى الله تعالى وتخليصاً للنيات، ونهياً عن الباطل وحضاً على الصالحات، ورجا من وراء اشتغاله بهذا العلم أن الله تعالى يحرم على النار فكراً عمرته أكثر عمره معانيه، ولساناً مرن على آياته ومثانيه، ونفساً ميزت براعة رصفه ومبانيه، وجالت سوامها في ميادينه ومغانيه ومن أجل هذا كله ثنى إلى هذا العلم عنان النظر وأقطع جانب الفكر وجعله فائدة العمر[٢].

كان ابن عطية يكثر من ذكر أقوال المفسرين دون تعقيب عليها، إشارة إلى أن هذه الأقوال محتملة عنده في معنى الآية، إلا أنه كان يحكم عقله في ترجيح بعض الأقوال على بعض، وكثيراً ما كان يرجح القول الذي يجري مع مقتضى اللفظ، ويرد الأقوال التي تكون دخيلة على لفظ القرآن الكريم، وعموماً فإنه كان يحمل القرآن على أحسن وجوهه، ويرجح من الأقوال ما يراه عاماً يتماشى مع عموم الاسلام، وفي بعض الاحيان كان يخرج من أقوال المفسرين في الآية برأي جديد وفهم جديد[٣]. إلا أن هناك مأخذ على كتابه أنه جمع في تفسيره بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة والموضوعة، فغلب عليه الحشو أحياناً، ويجوز أنه لم ينقل الأحاديث الضعيفة والموضوعة من كتب الحديث بل ربما من كتب التفسير، ومع ذلك فإن تفسيره يعد تفسيراً موجزاً جامعاً مختصراً، أجمع أهل العلم على أنه غاية في الصحة والدقة، عظيم الفائدة جليل النفع لا يستغني عنه طالب العلم.

المطلب الثاني: التعريف بابن جُزَي وتفسيره

أولاً: التعريف بابن جزي

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي، الكلبي، أبو القاسم، من أهل غرناطة، وذوي الأصالة والنباهة فيها، كان لجدهم يحيى رياسة وإفراد بالتدبير، وكان

(١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١(١٤٢٢ هـ)، ١/ ١٩.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ١/ ٢٨.

(٣) ينظر: منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، ١٣٩-١٤٥

رحمه الله تعالى عاكفاً على العلم مشتغلاً بالنظر والتقييد والتدوين، فقيهاً حافظاً قائماً على التدريس، مشاركاً في فنون من عربية وفقه وأصول وقراءات وأدب وحديث[١]. قرأ على والده ولازمه واستظهر ببعض تأليفه وتفقه وتأدب به وقرأ على بعض معاصري أبيه ثم ارتسم في الكتابة السلطانية لأول دولة السلطان أبي الحجاج بن نصر[٢]،[٣]. (خطب منذ نشأته بالجامع الأعظم في بلده، ثم استمر شأنه في ارتفاع، ماضيا على سنن الأصالة والنبالة، وأورث ذلك لابنه عبد الله[٤] كاتب رحلة ابن بطوطة)[٥].

كان رحمه الله تعالى رجلًا ذا مروءة كاملة، حافظًا متفننًا ذا أخلاق فاضلة وديانة وعفة وطهارة، وشهرته دينًا وعلمًا أغنت عن التعريف به[٦]، ترك مجموعة من المؤلفات في مختلف الميادين منها وسيلة الْمُسلم فِي تَهْذِيب مسلم، والبارع في قراءة نافع، والفوائد الْعَامَّة فِي لحن الْعَامَّة، والقوانين الفقهية، ومن أشهر مؤلفاته كتابه في التفسير الذي اسماه التسهيل لعلوم التنزيل، توفي سنة ٧٤١ هـ شهيداً في معركة طريف بالقرب من جبل طارق (وهي معركة كانت بين المسلمين والنصارى في الاندلس) قي عهد أبي الحجاج يوسف بن اسماعيل سادس ملوك بين الأحمر وهم ملوك بني غرناطة في الاندلس.

ثانياً: التعريف بتفسيره: التسهيل لعلوم التنزيل

---

(١) ينظر: نفح الطيب، ٥/ ٥١٤.

(٢) أَبو الحَجّاج الأنصاري الخزرجي النصري، سابع ملوك " بني نصر " ابن الأحمر في الأندلس، قام بأعباء الملك وباشر بعض الحروب بنفسه وقاتله الإسبانيون، كان من اذكى وأشهر ملوك بني نصر. مات أثر طعنة بخنجر وهو ساجد في المسجد الأعظم بحمراء " غرناطة " في صلاة عيد الفطر. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند، ط٢ (١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢ م)، ٢٢٢/٦.

(٣) ينظر: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت :١٠٤١ هـ)، تحقيق: مصطفى السقا،إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة، ١٣٥٨ هـ – ١٩٣٩ م، ٣/ ١٨٧.

(٤) أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي شاعر من كتاب الدواوين السلطانية أندلسي من أهل غرناطة ولد فيها، وفاق بشعره ونثره على حداثة سنه، واستكتبه أمير المسلمين أبو الحجاج النصري، انتقل إلى المغرب وتوفي فيها له كتاب في (تاريخ غرناطة) ، وهو الّذي أملى عليه (ابن بطوطة) رحلته فكتبها سنة ٧٥٦. ينظر: الدرر الكامنة: ٤/ ١٦٥.

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ، ١/ ٧.

(٦) الدرر الكامنة، ٥/ ٨٩.

اطلع رحمه الله على ما صنفه العلماء في تفسير القرآن من التصانيف المختلفة الأوصاف والمتباينة الأصناف، يقول ابن جُزَي: "فرغبت في سلوك طريقهم، والانخراط في مساق فريقهم، وصنفت هذا الكتاب في تفسير القرآن العظيم، وسائر ما يتعلق به من العلوم، وسلكت مسلكا نافعا، إذ جعلته وجيزاً جامعاً"[١]

يعتبر تفسير ابن جزي من التفسير الاجمالي،حيث كان يجزئ الآية منذ البداية حسب جملها المتعددة فيفسر أهم الجمل فيها، ويترك الواضح منها دون تفسير، بل إنه عندما يورد الآية في تفسيره فإنه لا يوردها كاملة في كثير من الأحيان بل يورد بعضها ويفسر ما يحتاج في نظره إلى تفسير من جملها ومفرداتها[٢]. كان رحمه الله تعالى يلخص ويجمع الأقوال، لذلك فإنه لا يذكر القصص كثيراً بل يشير إليها، ولم يذكر اختلاف النحويين كثيراً، كما أنه لم يتطرق للقراءات الشاذة إلا إذا كانت تساعده في تفسير الآية، وكذلك نجد أن ابن جزي لم يلتزم منهجاً واحداً في تفسيره، فنجده مرة يقدم سبب النزول، ومرة يقدم المعنى العام، ومرة يبدأ بالإعراب، ومرة بالاشتقاق، ومرة بذكر الحديث النبوي، أي أنه كان ينوع فيما يبدأ به حسب الأهمية عنده، جمع في تفسيره بين المأثور والاجتهاد بالرأي الخاص وإن كان يغلب على تفسيره جانب الرواية والأثر على جانب الاجتهاد الشخصي الذي كان يلمسه القارئ بين الحين والآخر بين ثنايا تفسيره [٣].

افتتح ابن جزي تفسيره بمقدمتين هامتين في علوم القرآن وقواعد التفسير، قال في مقدمة تفسيره إنه ضمنَّه فوائد منها: أنه جمع كثير من العلم في كتاب صغير تسهيلاً للطالبين، وضع فيها نكتاً قلما توجد في كتاب غيره قال: إنها من بنات صدري وينابيع ذكري ومما أخذته عن شيوخي رضي الله عنهم، أو مما التقطته من مستظرفات النوادر، ومن الفوائد أيضاً إيضاح المشكلات، إما بحل العقد المقفلات، وإما بحسن العبارة ورفع الاحتمالات، وبيان المجملات، وتحقيق أقوال المفسرين، السقيم منها والصحيح، وتمييز الراجح من المرجوح [٤]. وبذلك يعتبر تفسير ابن جزي من الكتب المهمة في تفسير القرآن الكريم، الكريم، والتي لا يستغني عنها طالب العلم.

المطلب الثالث: التعريف بالآيات المتشابهة وأهميتها في القرآن

(١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ١/ ١٠.

(٢) ينظر: ابن جزي ومنهجه في التفسير، علي محمد الزبيري، دار القلم، دمشق، ط١ (١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م)، ١/ ٣٤٠.

(٣) ينظر: تفسير ابن جزي، مصدر سابق، ١/ ٣٤٢ – ٣٥٨.

(٤) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ١/ ١٠-١١.

المتشابه في اللغة كما قال ابن منظور: (الشِّبه والشَّبه والشبيه: المثل، والجمع أشباه...وتشابه الشيئان واشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبه... والمشتبهات من الأمور: المشكلات، والمتشابهات: المتماثلات)[١]،

والمُتَشَابِهَاتُ: يُشْبِهُ بعضُها بعضاً[٢]، يقول ابن قتيبة: وأصل التّشابه: أن يشبه اللفظ اللفظ في الظاهر، والمعنيان مختلفان. قال الله جل وعز في وصف ثمر الجنة: وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥) [٣] أي: متّفق المناظر، مختلف الطّعوم. وقال: وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آَيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (١١٨) [٤] أي: يشبه بعضها بعضاً في الكفر والقسوة[٥]. أما في الاصطلاح: "هو ما لايُفهم معناه إلا بالتأمل، ولا يستقل بنفسه في الدلالة"[٦] وقالوا:" المتشابه : ما استأثر الله بعلمه، أو ما لايدرك معناه إلا برده الى غيره، أو ما ما احتمل أوجهاً متعددة"[٧]

(١) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ، ١٣/ ٥٠٣.

(٢) المحيط في اللغة، الصاحب إسماعيل بن عباد (٣٢٦ – ٣٨٥ هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط١(١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م)، ٣/ ٣٩٦.

(٣) البقرة: ٢٥.

(٤) البقرة: ١١٨.

(٥) ينظر: تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، دط، د ت، ٦٨.

(٦) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ ١٤٠١ هـ]، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١(١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م)، ٢/ ٨١ .

(٧) الإتقان في علوم القرآن، أبو بكر عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ هـ]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م، ٣/ ٤ .

وقال ابن قتيبة: المتشابه قد يقال لكلّ ما غمض ودقّ، وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشّبه بغيره، فهو مثل المشكل؛ لأنه أشكل، أي دخل في شكل غيره فأشبهه وشاكله[١]. فالمتشابه يعني أنه محتمل لمعاني كثيرة ومختلفة، فهو يحتاج في فهم المراد منه إلى تفكر وتأمل.

والقرآن الكريم فيه المحكم وفيه المتشابه وفيه ما هو محكم ومتشابه معاً ، والمحكم والمتشابه لفظان متقابلان، فالقرآن كله محكم بإتقانه وجمال نظمه بحيث لا يتطرق إليه الضعف في ألفاظه ومعانيه، يقول تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾[٢]، كذلك القرآن كله متشابه في تماثل آياته في البلاغة والإعجاز، وصعوبة المفاضلة بين أجزائه، وبهذا المعنى أنزل الله قوله الحكيم: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾[٣][٤]، وبعضه محكم وبعضه متشابه باعتبار أن بعضه أحكام نصية، لا تحتمل إلا وجهاً واحداً، ولا يختلط الأمر في فهمها من هذا الوجه على أحد، وبعضه أحكام تحتمل أكثر من وجه، لحكمة سامية[٥]. قال تعالى: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧)﴾[٦].

ويمكن تقسيم التشابه إلى أقسام:

القسم الأول: ما كان التشابه فيه راجعاً إلى خفاء في اللفظ وحده منه مفرد ومركب، والمفرد إما يكون بسبب ندرته وغرابة لفظه كقوله تعالى: وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١)﴾[٧]، وإما بسبب اشتراكه بين معان عدة كقوله تعالى: فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩٠)﴾[٨] فإما ان يكون المعنى ضرباً باليمين من يديه، أو ضارباً

(١) تاويل مشكل القرآن، مصدر سابق، ٦٨.

(٢) هود: ١.

(٣) الزمر: ٢٣.

(٤) ينظر: مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط٢٤ كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٠، ٢٨١.

(٥) دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل (ت: ١٤٢٦هـ)، دار المنار، ط٢(١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، ١٨١.

(٦) آل عمران: ٧.

(٧) عبس: ٣١.

(٨) الصافات: ٩٣.

لها ضرباً شديداً بالقوة، والتشابه في المركب إما يقع بسبب اختصاره، أو يقع بسبب بسطه والإطناب فيه، أو يقع لترتيبه ونظمه.

والقسم الثاني: ما كان التشابه فيه راجعاً إلى خفاء المعنى وحده مثاله كل ما جاء في القرآن الكريم وصفا لله تعالى أو لأهوال القيامة أو لنعيم الجنة وعذاب النار.

والقسم الثالث: وهو ما كان التشابه فيه راجعاً في اللفظ والمعنى معا وله أمثلة كثيرة منها قوله تعالى: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٨٩) "[1] فهذا الخفاء في هذه الآية يرجع إلى اللفظ بسبب اختصاره ولو بسط لقيل وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها إذا كنتم محرمين بحج أو عمرة ويرجع الخفاء إلى المعنى أيضاً لأن هذا النص على فرض بسطه لا بد معه من معرفة عادة العرب في الجاهلية وإلا لتعذر فهمه [2]. والمتشابه المقصود في موضوع دراسة هذا البحث هو القسم الثاني وهو المتشابه من حيث خفاء المعنى.

قال الراغب : ثمّ جميع المتشابه على ثلاثة أضرب: ضرب لا سبيل للوقوف عليه، كوقت السّاعة، وخروج دابّة الأرض، وكيفيّة الدّابّة ونحو ذلك. وضرب للإنسان سبيل إلى معرفته، كالألفاظ الغريبة والأحكام الغلقة، وضرب متردّد بين الأمرين يجوز أن يختصّ بمعرفة حقيقته بعض الرّاسخين في العلم، ويخفى على من دونهم، وهو الضّرب المشار إليه بقوله ﷺ في ابن عباس رضي الله عنه: "اللهمّ فقّهه في الدّين وعلّمه التّأويل"[3]. معنى ذلك ان المتشابه قد يكون مما استأثر الله تعالى بعلمه ولايمكن أن يدرك البشر معناه كما في الحروف المقطعة في أوائل السور، ووقت الساعة والروح وكيفية صفات الله تعالى، أو أن يكون واضح المعنى يمكن أن يدركه الانسان ويفهمه، أو أن يكون متردداً بين هذا وذاك فيكون واضحاً عند أهل العلم والراسخين فيه ومشكلاً عند غيرهم.

تأويل المتشابه

والتأويل من الأوْلِ، أي: الرجوع إلى الأصل، ومنه: المَوْئِلُ للموضع الذي يرجع إليه، وذلك هو ردّ الشيء إلى الغاية المرادة منه، علما كان أو فعلا[4]، والتأويل كما ذكره كثير من المفسرين بمعنى

---

(١) البقرة: ١٨٩.

(٢) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، د ت، ٢/٢٨٠.

(٣) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ، ٤٤٤.

(٤) المصدر نفسه، ٩٩.

التفسير، فتأويل الكلام أي تفسيره، والتأويل الصحيح هو ما وافق الكتاب والسنة ولم يخالفهما، والتأويل الفاسد ما خالفهما، وتأويل الآيات المتشابهات يعني تفسيرها وفق الكتاب والسنة، وترجع أهمية علم المتشابه اللفظي إلى اهتمامه بجانب دقيق من جوانب علوم القرآن والتفسير وهو توجيه الفرق بين الآيات المتشابهات والوقوف على أسرار اختيار اللفظ في هذا الموضع واختلافه في الموضع الآخر، وهذا يعين القارئ على تدبر كلام الله سبحانه وتعالى وفهمه جيدًا، وكذلك الوقوف على سبب اختلاف الألفاظ، وفهم الآيات جيدًا، كما أنه يعمل على ترسيخ الآيات المتشابهة في قلب الحافظ مما يعينه على ضبط حفظه، وعدم حدوث أي لحن أو خطأ في حفظه بين مواضع المتشابه، بالإضافة إلى فهمه لهذه المواضع وتدبرها[١].

آراء العلماء في المتشابه

تناول العلماء مسألة المتشابه قديما وحديثا، واختلفت مناهجهم واتجاهاتهم في فهمه والتعامل معه، ويمكن عرض آرائهم واتجاهاتهم كما يأتي:

١) اتجاه يوسع المتشابه ليشمل كل القرآن وهو منقول عن كثير من السلف مستدلين بقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣) [٢] منهم الطبري، وبعض اللغويين عندهم التشابه لا يساوي الخفاء وإنما التماثل[٣].

٢) إتجاه جعل المتشابه ما لا يعلم معناه مطلقاً وهو اتجاه الغزالي والآمدي وبعض الاصوليين لأن النص يقول: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا

(١) توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم عند المفسرين – دراسة في تفسيري الرازي والألوسي، رسالة: ماجستير في الآداب تخصص الدراسات الإسلامية، قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة المنوفية، إعداد: ريم عبد الفتاح مصطفى البحيري، ١٤٤٣ هـ، ١٢.

(٢) الزمر: ٢٣.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن،أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، دار التربية والتراث – مكة المكرمة ، الطبعة: بدون تاريخ نشر، ١٧/ ١٤٠.

يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧) [١]،[٢].

٣) منهم من حصر المتشابه في الامور العددية أو ما يقبل النسخ وهو رأي عكرمة لأن المنسوخ لا يعمل به فيلتبس أمره.

٤) منهم من حصر المتشابه في الآيات الخبرية فقط مثل ابن فورك وجماعة من الأشاعرة المتقدمين فهي تشمل آيات خاصة التي ظاهرها المشابهة مثل: اليد، الوجه، الاستواء[٣].

٥) منهم من جعل المتشابه ما يحتاج الى بيان النبي ﷺ فقط وهو رأي ابن عباس ومجاهد [٤]

وابن قتيبة [٥]،وقالوا: المتشابه ما لا يدرك بالفعل واللغة وحدهما، بل يحتاج الى بيان من النبي عليه الصلاة والسلام.

وبحثنا هذا سيكون في المتشابه الذي يقابل المحكم، والآية تعد من هذا النوع إذا كانت محتملة لأكثر من فهم معتبر، أو مجملة تحتاج الى بيان، أو وقع الخلاف في دلالتها العملية ، ولا يفهم مرادها إلا بردها إلى آيات محكمة أو الى السنة النبوية

المبحث الثاني : المقارنة بين التفسيرين في تأويلهم للآيات المتشابهة في سورة النساء

يُعد موضوع المتشابه من المباحث الدقيقة في تفسير القرآن الكريم، لما يتطلبه من منهج علمي رصين في فهم النص ورده الى المحكم، وتبرز أهمية المقارنة بين تفسيري ابن عطية وابن جزي في تأويل الآيات المتشابهة في سورة النساء، وهذه الآيات فيها تشابه دلالي تشريعي لا لفظي، وتظهر في الآيات المتعلقة بالأسرة والسلطة والحقوق والعقوبات، والتي تحتمل اكثر من فهم، فلا نفهمها الا بردها الى مقاصد الشريعة والمحكمات العامة، وتفسير ابن عطية وابن جزي يمثل كل منهما من اتجاه تفسيري

---

(١) آل عمران: ٧.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيف الدين علي بن محمد الآمدي [ت: ٦٣١ هـ]، علّق عليه: عبد الرزاق عفيفي [ت ١٤١٥ هـ]، مؤسسة النور بالرياض، سنة ١٣٨٧ هـ، ثم أعاد طباعتها: المكتب الإسلامي (دمشق – بيروت) طبعة ثانية سنة ١٤٠٢، ٤/ ١٨٥.

(٣) مشكل الحديث وبيانه، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (ت ٤٠٦هـ)، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب – بيروت، ط٢، ١٩٨٥م، ٤١-٤٥.

(٤) تفسير الطبري، ٦/ ١٧٥.

(٥)غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية) ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م، ٤.

متميز في المنهج والاسلوب، وتسعى هذه الدراسة الى ابراز أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما، وبيان أثر المنهج التفسيري في توجيه فهم الآيات المتشابهة.

المطلب الاول: منهج ابن عطية في التأويل للآيات المتشابهة

يعد موضوع الآيات المتشابهة من المواضيع الدقيقة والمهمة في تفسير القرآن الكريم، وقد تطرق الإمام ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز إلى هذه الآيات، فكان له منهج واضح في تفسيرها نذكر منها:

١- نجد أنه يذكر الأقوال التي وردت في التأويل، مع ترجيح ما يراه صائباً، حيث كان يميل في تعامله مع المتشابهات الى منهج السلف.
٢- يلتزم بمنهج أهل السنة والجماعة في تأويله للمتشابه من حيث تنزيه الله عن مشابهة المخلوقين، وعدم الوقوع في التشبيه أو التعطيل [١].
٣- كان لا يخوض في تفاصيل الغيبيات
٤- يعد ابن عطية من المدرسة الوسطية فكان يجمع بين التفويض والتأويل، إذ كان يفوض المعنى الاجمالي في بعض المواضع التي لا تدعو الحاجة الى التأويل، ويؤول تأويلا اجماليا أو لغويا اذا اقتضى السياق أو خيف من توهم التشبيه
٥- لا يقبل التأويلات البعيدة أو المجازية التي تخرج عن النص بلا دليل.
٦- يعد المنهج اللغوي من ابرز أدوات ابن عطية في تأويل المتشابه، وهو يرفض التأويلات التي تخرج عن الاستعمال العربي الصحيح.
٧- وقد يرجح أحد الأقوال إذا رأى أنه أوضح دلالة في اللغة او في سياق الآية [٢].
٨- موقفه من آيات الصفات كنموذج للمتشابه نجده يثبت اللفظ الوارد وينفي المعنى الحسي ويذكر أقوال السلف ثم يرجح ما يحقق التنزيه دون تعطيل وهذا يعكس منهجه المتزن بين النقل والعقل

المطلب الثاني: منهج ابن جزي في التأويل للآيات المتشابهة

كان ابن جزي رحمه الله يهتم بموضوع الآيات المتشابهة، ويُعد تفسيره من التفاسير التي تُعنى بالمتشابه ضبطاً وبياناً دون توسع فلسفي ومن منهجه في تأويل الآيات المتشابهة نذكر:

١) قال في مقدمة تفسيره المتشابه هو الذي يحتاج إلى التأويل، أو يكون مستغلق المعنى[١].

---

(١) التفسير والمفسرون ، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة،١/ ١٧٣.

(٢) البحر المحيط، ١/ ٢١.

٢) كان عند تأويله للآيات المتشابهة يبين وجه التشابه بإيجاز مع مراعاة العقيدة السليمة.

٣) لا يلجأ الى التأويل الا عند الحاجة فهو يقدم التفويض على التأويل، أي يفوض حقيقة المعنى والكيفية الى الله تعالى، وينفي التشبيه والتجسيم

٤) يتسم ابن جزي بالاقتصاد في التأويل فيرفض التأويلات الفلسفية والتوسع الكلامي والتأويلات البعيدة عن ظاهر اللسان العربي

٥) يؤكد أن فهم المتشابه لا يكون مستقلاً بل يُرد الى الآيات المحكمة ويُفهم في ضوء اصول العقيدة.

٦) يربط الآيات المتشابهة ب سياقها القريب ومقصد السورة العام والموضوع الذي وردت فيه.

٧) ينتقد الفرق المخالفة كالمعتزلة في نفي الصفات والفلاسفة في التأويل العقلي المجرد والباطنية في صرف النص عن ظاهره بلا دليل، دون توسع في الجدل.

المطلب الثالث: مقارنة بين المنهجين في التأويل للآيات المتشابهة

تعرض الامام ابن عطية والامان ابن جزي رحمهما الله تعالى لعدد من المواضع التي عدَّها العلماء من المتشابه أو يوهم إشكالاً في المعنى نذكر بعضاً منها مع ذكر من الذي نص على انها من المتشابه:

١) **آية تعدد الزوجات:** ً وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا (٣) [٢]، هذا تشابه مشروط بالجمع.

تفسير ابن عطية: وتُقْسِطُوا معناه تعدلوا، يقال: أقسط الرجل إذا عدل، وقسط إذا جار،كأنه قال: وَإِنْ خِفْتُمْ أن تجوروا، وهذا الأمر بالنكاح هو ندب لقوم وإباحة لآخرين بحسب قرائن المرء، والنكاح في الجملة والأغلب مندوب إليه[٣]، فهو يرى إباحة التعدد، بشرط ان تكون مرتبطة بالعدل وان التعدد ليس أصلاً

---

(١) مقدمة التسهيل، ١/ ١٤٥.

(٢) النساء: ٣

(٣) ينظر: المحرر الوجيز، ٢/٧.

مقصوداً لذاته، ويرد الآية الى قوله تعالى: وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (١٢٩)[١].

منهج ابن عطية: جمع بين الآيات بأسلوب فقهي تحليلي، مفسراً القرآن بالقرآن أحياناً وبالاعتماد على مقاصد الشريعة، والاتجاه هنا هو تقييدي اصلاحي.

تفسير ابن جزي: يقول: فمن خاف أن لا يقسط فليتزوّج بما طاب له من الأجنبيات اللاتي يوفّيهن حقوقهن، وإن خفتم أن لا تعدلوا بين الاثنين أو الثلاث أو الأربع: فاقتصروا على واحدة، أو على ما ملكت أيمانكم من قليل أو كثير رغبة في العدول[٢]، فابن جزي يقرر أن التعدد جائز ولكنه مشروط بالعدل ويُخشى عدم تحققه.

منهج ابن جزي: يقرر الحكم بأسلوب مختصر معتمدا على القرآن ومقاصد الشريعة باتجاه مقاصدي بياني.

المقارنة بين المنهجين: يتعامل ابن عطية مع التعدد بوصفه رخصة مشروطة تحتاج الى ضبط دلالي، بينما يقدمه ابن جزي حكماً مقيداً واضح المعالم، فيلتقيان في النتيجة ويختلفان في مسار المعالجة.

٢) آية ميراث الكلالة: ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ (١٢) [٣]، هذا نص في المتشابه الاجمالي.

تفسير ابن عطية: قال: والكلالة: "مأخوذة من تكلل النسب: أي أحاط، لأن الرجل إذا لم يترك والدا ولا ولدا فقد انقطع طرفاه، وبقي أن يرثه من يتكلله نسبه، أي يحيط به من نواحيه كالإكليل، وكالنبات إذا أحاط بالشيء"[٤]، وذكر اختلاف الصحابة والتابعين والعلماء في معنى الكلالة، وبين أنه لفظ مجمل لا

(١) النساء: ١٢٩

(٢) التسهيل، ١٧٨/١.

(٣) النساء: ١٢.

(٤) المحرر الوجيز: ٢/ ١٨.

يفهم إلا بما ورد في آخر أية في سورة النساء وهي: ٹٱٹٱٱ لخ لم لى لي مج محَّ[١]، وبما ورد من أقوال الصحابة. وكان أمر الكلالة عند عمر بن الخطاب مشكلا فقال: ما راجعت رسول الله في شيء مراجعتي إياه في الكلالة، ولوددت أن رسول الله لم يمت حتى يبينها وقال على المنبر: ثلاث لو بينها رسول الله كان أحب إليّ من الدنيا: الجد والكلالة، والخلافة، وأبواب من الربا[٢].

منهج ابن عطية: اتبع طريقة رد المجمل الى المبيَّن بأسلوب فقهي استقرائي موردا آيات منة القرآن وأقوال الصحابة باتجاه اصولي تشريعي.

تفسير ابن جزي: قال: "الكلالة هي انقطاع عمود النسب وهو خلو الميت عن ولد ووالد، ويحتمل أن تطلق هنا على الميت الموروث، أو على الورثة، أو على القرابة، أو على المال"[٣]، اقتصر في تفسير هذه الآية على التعريف المجمل، ثم افرد التفصيل التشريعي الكامل عند الآية (١٧٦)، مما يدل على اعتبار هذه الآية بياناً مجملاً لما أُجمل قبلها.

منهج ابن جزي: طريقته هي الإحالة المباشرة بأسلوب موجز مورداً آيات القرآن، باتجاه تعليمي بياني.

المقارنة بين المنهجين: يبرز هنا المنهج التحليلي عند ابن عطية، والمنهج الإحالي المختصر عند ابن جزي، مع اتحاد النتيجة الفقهية.

٣) **آية القوامة:** الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤) [٤]. الآية فيها تشابه دلالي يقول ابن عاشور: "فموقع الرجال قوامون على النساء موقع

(١) النساء: ١٧٦.

(٢) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ]، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة،١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م، كتاب التفسير، باب في نزول تحريم الخمر، ٤/ ٢٣٢٢، رقم الحديث ٣٠٣٢.

(٣) التسهيل: ١/١٨٢.

(٤) النساء: ٣٤

المقدمة للحكم بتقديم دليله للاهتمام بالدليل، إذ قد يقع فيه سوء تأويل، أو قد وقع بالفعل"[١]. كما أن القرطبي أطال في تفسير وشرح هذه الآية لدفع الفهم الخاطئ [٢].

تفسير ابن عطية: قال: "قوام فعال: بناء مبالغة، وهو من القيام على الشيء والاستبداد بالنظر فيه وحفظه بالاجتهاد، فقيام الرجل على النساء هو على هذا الحد، وتعليل ذلك بالفضيلة والنفقة يقتضي أن للرجال عليهن استيلاء وملكا ما"[٣]، فيقرر أن القوامة هي القيام بمصالح الاسرة وهو قائم على النفقة والكفاية والتدبير، ويؤكد ان القوامة تكليف ومسؤولية.

منهج ابن عطية: قدم تحليلاً لغوياً دقيقاً للفظ (قوامون)، تتبع فيه استعماله بلسان العرب، وربط المعنى بالسياق الاسري والتشريعي، متبعاً فيه الاسلوب التحليلي الاستدلالي وعرض الاقوال مع الترجيح بلغة علمية دقيقة، مورداً أقوال السلف واللغة العربية والمقاصد الشرعية، في اتجاه وسطي اصلاحي برد المتشابه الى المحكم.

تفسير ابن جزي: "قوّام بناء مبالغة من القيام على الشيء والاستبداد بالنظر فيه ...والتفضيل بالإمامة والجهاد، وملك الطلاق وكمال العقل وغير ذلك" [٤]، فهو يقرر ان القوامة هي القيام بشؤون المرأة ، وهو لا يطنب في ذكر الخلافات، بل يقرر المعنى الراجح مباشرة.

منهج ابن جزي: يتبين من خلال دراسة آية القوامة أن ابن عطية يعتمد منهجاً تحليلياً تأصيلياً في معالجة المتشابه، يقوم علة تفكيك الدلالة وردها الى المحكمات والمقاصد العامة، بينما يتجه ابن جزي الى منهج بياني مقاصدي يقرر المعنى الراجح مباشرة دون توسع، الأمر الذي يجعل منهج ابن عطية أعمق في التأصيل، ومنهج ابن جزي أوضح في البيان والتيسير، وهما منهجان متكاملان لا متعارضان

٤) **آية الضرب:** الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ، ٣٨/٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢(١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م)، ٥/ ١٦٨-١٦٩.

(٣) المحرر الوجيز، ٢/ ٤٨.

(٤) التسهيل، ١/ ١٩٠.

وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤) [١] ذكر الطبري تعدد الأقوال في هذه الآية[٢]،

والقرطبي أيضا صرح بسوء فهم الظاهر[٣]، وابن عطية قيده دفعاً للإيهام مما يدل على اشكالها وان فيها تشابه دلالي.

تفسير ابن عطية: قال: "والضرب في هذه الآية هو ضرب الأدب غير المبرح، وهو الذي لا يكسر عظما ولا يشين جارحة" [٤]، فهو يصرح بأن الضرب غير مبرح ولا يسبب الأذى ولا يريد به الاهانة، بل هو مرحلة اخيرة بعد الوعظ والهجر، ويرى أن الآية مقيدة بالسنة فيذكر قول النبي ﷺ: "وقول الله {واضربوهن} أي ضربا غير مبرح"[٥]، ومحكومة بمقاصد الاصلاح، مما يجعل المتشابه مفسراً بالسنة والمحكم.

منهج ابن عطية: طريقته هي التحليل التسلسلي للمراحل الثلاثة: الموعظة ثم الهجر ثم الضرب، والغاية فيها الاصلاح بأسلوب فقهي تحليلي مع ضبط لغوي ودلالي، مورداً دليلا من السنة وأقوال السلف ومستندا الى مقاصد الشريعة، في اتجاه اصلاحي مقاصدي يقيد الظاهر بما يمنع الظلم.

تفسير ابن جزي: ذكر أنواع من تأديب المرأة إذا نشزت على زوجها وهي على مراتب: بالوعظ في النشوز الخفيف، والهجران فيما هو أشد منه، والضرب فيما هو أشد ومتى انتهت عن النشوز بوجه من التأديب: لم يتعد إلى ما بعده، والهجران هنا هو ترك مضاجعتها، والضرب غير مبرح.[٦]، فهو يقرر أن الضرب مباح على جهة التأديب، بشرط أن لا يكون مبرحاً، وأنه آخر الحلول، ولا يتوسع في الخلاف.

منهج ابن جزي: يقرر مباشرة الحكم وبأسلوب موجز، مورداً المعنى الاجمالي باتجاه بياني.

المقارنة بين المنهجين: يظهر أن ابن عطية يتعامل مع المتشابه هنا بوصفه إشكالاً دلالياً يحتاج الى تفكيك وضبط، بينما يتجه ابن جزي الى تقرير المعنى المقصود مباشرة، وكلاهما يلتقيان في منع الإيذاء وتحقيق مقصد الاصلاح.

---

(١) النساء: ٣٤.

(٢) تفسير الطبري، ٨/ ٣١٣-٣١٦.

(٣) تفسير القرطبي، ٥/ ١٧٣.

(٤) المحرر الوجيز، ٢/ ٤٨.

(٥) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق:د. مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، ط٥(١٤١٤هـ – ١٩٩٣ م)، كتاب: النكاح، باب ما يكره من ضرب النساء، ٥/ ١٩٩٧، رقم الحديث ٩٢.

(٦) ينظر: التسهيل، ١/ ١٩٠.

٥) **آية الطاعة:** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩) [١]، قيد الطبري الطاعة بردها الى الشرع، وقال: "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ربكم فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه، وأطيعوا رسوله محمدًا ﷺ، فإن في طاعتكم إياه لربكم طاعة" [٢]، وصرح القرطبي بالتقييد فقال: أي "طاعته عزو جل أولاً بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ثم بطاعة رسوله ثانياً فيما أمر به ونهى عنه، ثم بطاعة الأمراء ثالثاً"[٣]، فلو كانت الآية محكمة لما احتاجت هذا التقييد.

تفسير ابن عطية: يقول ابن عطية رحمه الله تعالى إن في الآية أمراً بطاعته عز وجل، وهي امتثال أوامره ونواهيه، وطاعة رسوله، وطاعة الأمراء على قول الجمهور، فالأمر على هذا التأويل إشارة إلى القرآن والشريعة، أي: أولي هذا الأمر، وقالوا: أولو الأمر: أهل القرآن والعلم، فالأمر على هذا التأويل أشار إلى القرآن والشريعة، أي: أولي هذا الأمر، وهذا الشأن وعن مجاهد أنه قال: الإشارة هنا بأُولِي الْأَمْرِ إلى أصحاب محمد ﷺ خاصة[٤]، فابن عطية يقرر أن طاعة الله تعالى والرسول ﷺ مطلقة، أما طاعة أولي الأمر فهي مقيدة بالشرع تابعة لطاعة الله تعالى والرسول ﷺ، وبين أن حذف فعل الطاعة قبل (أولي الامر) يدل على عدم استقلالها.

منهج ابن عطية: من حيث الطريقة تكرار (أطيعوا) مع الله تعالى والرسولﷺ وحذفه مع اولي الأمر تحليل نحوي دلالي، فقد استنبط المعنى من التركيب القرآني نفسه، بأسلوب تحليلي استنباطي، وعرض الأقوال في (اولي الأمر)، ثم ترجيح ما يوافق السياق الشرعي العام، مورداً أقوالاً من السنة والسلف ومستندا على اللغة والنحو، باتجاه اصولي يرد المتشابه الى المحكم ويمنع اطلاق الفهم السياسي للنص.

تفسير ابن جزي: يقول في تفسير (وَأُولِي الْأَمْرِ) هم: الولاة، وقيل: العلماء نزلت في عبد الله بن حذافة بعثه رسول الله ﷺ في سرية[٥]، لا يطيل في الخلاف حول هذا الموضوع ومضمون كلامه يبين أن طاعة طاعة ولي الأمر واجبة في المعروف، وأن المرجع الى الله تعالى ورسولهﷺ.

---

(١) النساء: ٥٩.

(٢) تفسير الطبري، ٨/ ٤٩٥.

(٣) تفسير القرطبي، ٥/ ٢٥٩.

(٤) المحرر الوجيز، ٢/٧٠.

(٥) التسهيل، ١/ ١٩٧.

منهج ابن جزي: اتبع طريقة التقرير المباشر للمعنى دون تحليل نحوي موسع، متبعاً اسلوب موجز تعليمي يركز على المعنى المقصود، مورداً المعنى العام للآية، والسنة النبوية اجمالاً، في اتجاه بياني مقاصدي يهدف الى رفع الإشكال دون جدل.

المقارنة بين المنهجين: يتبين من خلال دراسة آية الطاعة أن ابن عطية اعتمد منهجاً تحليلياً لغوياً في تقييد دلالة الطاعة، مستنبطاً المعنى من تركيب الآية نفسها، في حين انتهج ابن جزي اسلوباً بيانياً مباشراً قرر فيه الحكم الشرعي دون توسع في الأدلة اللغوية، وهو ما يعكس اختلاف المقصد بين التاصيل عند ابن عطية، والتيسير عند ابن جزي، مع اتفاقهما في النتيجة.

٦) **آية الوعيد بقتل المؤمن:** وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣) [١]، ظاهر الآية يدل على الخلود الأبدي في النار، وهو ما يعارض نصوصاً محكمة قطعية عند أهل السنة مثل قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨) [٢]، أحاديث الشفاعة، وهذا يسمى عند الأصوليين تشابهاً تعارضياً ظاهرياً.

تفسير ابن عطية: يرى ابن عطية أن ظاهر الآية شديد الوعيد، غير ان حملها على الخلود الابدي لا يستقيم مع الأصول القطعية، ولذلك يذكر أقوال العلماء في توجيهها، ويقرر أن الوعيد محمول على التغليظ والتشديد، او أن المراد به من استحل القتل، أو ان الخلود ليس خلوداً ابدياً بل طول المكث، ويؤكد أن الآية لا تفهم بمعزل عن آيات المغفرة وأحاديث الشفاعة.[٣]

منهج ابن عطية: جمع بين الأقوال الواردة عن السلف، وعرض الإشكال العقدي الظاهر، مع رد الآية الى المحكمات القطعية، بأسلوب تحليلي ترجيحي، لا يكتفي بعرض القول، بل يبين وجه صحته، مورداً آيات المغفرة، وأحاديث الشفاعة، وأقوال السلف، في اتجاه سني عقدي وسط، يرفض مذهب الخوارج والمعتزلة، ويغلب الجمع على التعارض.

تفسير ابن جزي: يقول ابن جزي: "والمتعمد عند الجمهور هو الذي يقصد القتل بحديدة أو حجر أو عصا أو غير ذلك، وهذه الآية معطلة على مذهب الأشعرية وغيرهم ممن يقول: لا يخلد عصاة المؤمنين في النار، واحتج بها المعتزلة وغيرهم ممن يقول بتخليد العصاة في النار لقوله: خالدا فيها"[٤]، فهو يقرر

---

(١) النساء، ٩٣.

(٢) النساء، ٤٨.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز، ٢/ ٩٤-٩٥.

(٤) التسهيل، ١/ ٢٠٥.

أن الوعيد للتغليظ، ولا يدل على الكفر، ولا على الخلود المؤبد، ويشير أن مرتكب الكبيرة تحت المشيئة، وأن النصوص الاخرى تقيد هذا الظاهر.

منهج ابن جزي: يقرر المعنى الراجح مباشرة دون عرض موسع للخلاف، بأسلوب موجز بياني يميل الى التعليم والتقريب، مورداً المعنى العام للقرآن والقواعد العقدية المستقرة دون استطراد نقلي، فهو يركز على وحدة المعنى ويهدف الى رفع الايهام سريعاً.

المقارنة بين المنهجين: ابن عطية انتهج مسلكاً تحليلياً تأصيلياً في معالجة ظاهر الآية، قائماً على الجمع بين النصوص ورد المتشابه الظاهري الى المحكمات القطعية في باب الوعد والوعيد، في حين سلك ابن جزي منهجاً بيانياً موجزاً قرر في المعنى السني المستقر دون استطراد، وهو ما يعكس اختلافاً في الاسلوب لا في المعتقد، واتفاقاً في النتيجة مع تباين في العرض.

الخاتمة

درس البحث منهج التأويل في الآيات المشكلة في سورة النساء، من خلال مقارنة منهجي ابن عطية وابن جزي في ضوء ضابط المتشابه المقابل للمحكم وتوصلنا الى النتائج الآتية:

١ – تبين ان المُفسرَين لم يستعملوا مصطلح (المتشابه) اصطلاحاً صريحاً، وإنما عالجوا الإشكال عملياً بالتقييد والتأويل ورد الآيات الى المحكمات.

٢ – نفى كلا المفسرين ما يوهم الباطل من المعاني، والتزما بعقيدة السلف الصالح في اثبات الحقائق، وتنزيه الله سبحانه وتعالى.

٣ – اتضح أن ابن عطية انتهج مسلكاً تحليلياً تأصيلياً قائماً على استقراء الأقوال والتحليل اللغوي والأصولي والترجيح.

٤ – في المقابل اعتمد ابن جزي منهجاً بيانياً موجزاً ركز فيه على تقرير المعنى الراجح ورفع الإبهام دون توسع.

٥ – أظهرت المقارنة أن الخلاف بين المنهجين خلاف أسلوبي منهجي لا عقدي ولا تشريعي مع اتفاقهما في النتائج ورد المتشابه الى المحكم.

٦ – خلص البحث الى أن المنهجين متكاملان في خدمة الفهم القرآني، ويعبران عن ثراء المدرسة التفسيرية في معالجة المتشابه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١) الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيف الدين علي بن محمد الآمدي [ت: ٦٣١ هـ]، علّق عليه: عبد الرزاق عفيفي [ت ١٤١٥ هـ]، مؤسسة النور بالرياض، سنة ١٣٨٧ هـ، ثم أعاد طباعتها: المكتب الإسلامي (دمشق – بيروت) طبعة ثانية سنة ١٤٠٢.
٢) ابن جزي ومنهجه في التفسير، علي محمد الزبيري، دار القلم، دمشق، ط١ (١٤٠٧ هـ– ١٩٨٧م).
٣) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني (ت :١٠٤١ هـ)، تحقيق: مصطفى السقا (المدرس بجامعة فؤاد الأول ت ١٣٨٩ هـ) – إبراهيم الإبياري (المدرس بالمدارس الأميرية ت ١٤١٤ هـ) – عبد الحفيظ شلبي (المدرس بالمدارس الأميرية)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة، ١٣٥٨ هـ – ١٩٣٩ م.
٤) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ هـ]، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١(١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م).
٥) تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)، أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد ابن الحسن الجذامي النباهي المالقي الأندلسي (ت نحو ٧٩٢هـ)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة بيروت/لبنان، ط٥(١٤٠٣هـ –١٩٨٣م).
٦) تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د ط، د ت.
٧) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.
٨) التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي(ت: ٧٤١هـ)،تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي،شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١٤١٦،١ هـ.
٩) التفسير والمفسرون ، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة.

١٠) توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم عند المفسرين – دراسة في تفسيري الرازي والألوسي، رسالة: ماجستير في الآداب تخصص الدراسات الإسلامية، قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة المنوفية، إعداد: ريم عبد الفتاح مصطفى البحيري، ١٤٤٣ هـ.

١١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، توزيع: دار التربية والتراث – مكة المكرمة ، د.ط.

١٢) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢(١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م).

١٣) دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل (ت: ١٤٢٦هـ)، دار المنار، ط٢(١٤١٩هـ-١٩٩٩م).

١٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن بن محمد بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند، ط٢(١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢ م).

١٥) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق:د. مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، ط٥(١٤١٤هـ – ١٩٩٣ م).

١٦) غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية) ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م.

١٧) فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق:إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٧٣.

١٨) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله، الشهير بـ (حاجي خليفة) وبـ (كاتب جلبي) –[ت ١٠٦٧ هـ]، عُني بتصحيحه وطبعه وتعليق حواشيه: محمد شرف الدين يالتقايا، المدرس بجامعة إسطنبول – والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، طبع بعناية: وكالة المعارف بإسطنبول (١٩٤١ م= ١٣٦٠ هـ) – (١٩٤٣ م– ١٣٦٢ هـ).

١٩) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ .

٢٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١(١٤٢٢ هـ).

٢١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت :٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٢٢) المحيط في اللغة، كافي الكفاة، الصاحب، إسماعيل بن عباد (٣٢٦ – ٣٨٥ هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط١(١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م).

٢٣) مشكل الحديث وبيانه، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (ت ٤٠٦هـ)، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب – بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.

٢٤) معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

٢٥) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت،ط١، ١٤١٢ هـ.

٢٦) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، د ت.

٢٧) منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، الدكتور عبد الوهاب عبد الوهاب فايد، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، (١٣٩٣هـ –١٩٧٣م).

٢٨) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، تحقيق:إحسان عباس، دار صادر– بيروت – لبنان، ط١، ١٩٦٨.